

# العلاقات السعودية العراقية

١٣٣٨ - ١٣٧٨ هـ ( ١٩٢٠ - ١٩٥٨ م )

دكتور اسماعيل ياعنى

## مقدمة :

بدأ التوتر في العلاقات بين السعوديين والعراق العثماني في عهد الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير ( ١١٩٣ - ١٢١٧ هـ ) ١٧٧٩ - ١٨٠٢ م ، عندما رفض هذا الوالي دعوة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود لنشر الدعوة السلفية في العراق <sup>(١)</sup> . وكان هذا الرفض - وعوامل أخرى منها مهاجمة علماء بغداد للدعوة وللشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحماية والي بغداد للفارين من الأحساء ، واعتداءات قبائل المنتفق على نجد - سبباً في تأزم العلاقات بين الطرفين وتوترها . الأمر الذي أدى إلى قيام الغزوات من نجد على العراق في عهد الوالي المذكور ومن أعقبه من ولاية <sup>(٢)</sup> . ومن أشهر تلك الغزوات التي شنّها السعوديون وأعنفها غزوة كربلاء في عام ١٢١٦ هـ ( ١٨٠٢ م ) وقد تكبد الذين تعرضوا للهجوم خسائر كبيرة في الأرواح والأموال <sup>(٣)</sup> . وقد زادت هذه الغزوة الحقد بين السعوديين وولاية العراق شدة والتوتر حدة ،

- 
- (١) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوضيح عن توحيد الخلق في جواب أهل العراق . . ص ١٥ - ١٦ ، القاهرة ١٩٠١ .  
(٢) عثمان ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ، ص ١٠٢ ، عباس العزلموي : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٢٤ - ٦٠ ، بغداد ١٩٥٩ .  
(٣) لونغريك ، ستيفن همسلي : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٢٦١ ، ١٩٦٨ ترجمة جعفر خياط ابن بشر ، المصدر نفسه ص ١٢٢ .

Zwemer, RS.: Arabia the Cradle of Islam, p. 195. (New York 1900)

وظلت الحرب سجلاً بين السعوديين والمماليك حتى انتهى الحكم المملوكي في عام ١٢٤٧ هـ ( ١٨٣١ م )<sup>(١)</sup> وأخذت العلاقات تتحسن . نوعاً ما ولكنها لم تلبث أن تأزمت حين قرر الوالي مدحت باشا استعادة الاحساء من السعوديين منتهزاً فرصة الصراع العائلي بين الأخوين عبدالله وسعود ولدي فيصل بن تركي ، فاحتلها وألحقها بولاية البصرة وأطلق عليها اسم « لواء نجد » .<sup>(٢)</sup> ولكن الأمير السعودي عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل لم يلبث أن استعادها في عام ١٣٣٢ هـ ( ١٩١٣ م ) لأهميتها الجغرافية والاقتصادية والبشرية . وما إن اشتعلت الحرب العالمية الأولى حتى وجد عبد العزيز نفسه بموجب معاهدة العقير ١٩١٥ م مع الإنجليز ضد الدولة العثمانية وحلفائها من آل رشيد أمراء حائل في نجد ، وقد ظل في صراع شديد مع هؤلاء الأعداء طوال سني الحرب<sup>(٣)</sup> .

هذا وقد حرص عبد العزيز آل سعود أن يتوقى التعرض للعراق قبل الحرب العالمية الأولى وذلك رغبة منه في عدم إثارة العثمانيين أكثر مما يجب ولا نشغاله بمحاربة آل رشيد وبثبيت حكمه في الاحساء . أما خلال الحرب فقد دخلت القوات البريطانية العراق فلم يعد باستطاعة عبد العزيز التعرض للعراق لما قد يسببه ذلك من إساءة علاقاته مع البريطانيين<sup>(٤)</sup> .

### مرحلة مشكلات الحدود والعشائر :

توترت العلاقات من جديد بعد لجوء عشيرة شمر النجدية إلى الأراضي العراقية قبل سقوط حائل الذي حدث في أكتوبر ١٩٢١ في يد عبد العزيز ابن سعود سلطان

---

(١) عبد العزيز نوار : داود باشا ص ٤٧ ، فليبي : تاريخ نجد ، ص ١١٠-١٢٠ ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ١ ، ص ٨٠-١٣٠ .

(٢) محمود كامل المحامي : الدولة العربية الكبرى ص ٤٧٢ ، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ج ١ ص ٧٥ .

(٣) عبد الكريم غرايه : مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، ص ٤١٣ .

(٤) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ ص ٤٨ بغداد ١٩٧٦ .

نجد وبعد هذا السقوط رحبت العشائر العراقية وبخاصة عنزة بادىء الأمر بقبيلة شمر ومساعدتها أو الاشتراك معها في غزو الأراضي النجدية مما أدى إلى سخط الحكومة النجدية الشديد . وقد ازداد هذا السخط شدة والتوتر حدة عندما زادت رعاية العراق لشمر نجد بعد تولي فيصل عرش العراق مما عُدّ تهديداً لسلطنة نجد وأمنها<sup>(١)</sup> . وبالرغم من تحذيرات الحكومة العراقية إلى قبيلة شمر بمنعها من غزو « الإخوان » ، إلا أن قبيلة شمر لم تستجب لهذه الأوامر واستمرت في اعتداءاتها على « الإخوان »<sup>(٢)</sup> وأدى ذلك إلى اعتداءات « الإخوان » في مارس ١٩٢٢م على العشائر العراقية النازلة في بادية الشام وتكبيدها خسائر جسيمة في الأرواح والأموال مما رفع حدة الصراع بين نجد ، والعراق واستمر « الإخوان » في تشديد هجماتهم ضد العشائر العراقية وشمر وذلك لبث الرعب بين العشائر العراقية من ناحية وإكراهها على معاداة شمر وإخراجها من العراق من ناحية أخرى<sup>(٣)</sup> . واضطر الملك فيصل لأن يتعهد لعاهل نجد بمنع شمر وعشائر العراق من غزو نجد وإعادة ما أخذ منها<sup>(٤)</sup> .

ولكن استمر تأزم الوضع على الحدود العراقية النجدية ، وامتد التوتر إلى العلاقات بين بريطانيا ونجد وبخاصة بعد أن قامت الطائرات البريطانية بقصف « الإخوان » وتعدت في قصفها منطقة الحدود العراقية الجنوبية إلى داخل أراضي نجد<sup>(٥)</sup> .

ثم ارتأت الحكومة البريطانية أن تعمل حثيثاً على تخفيف حدة التوتر ضمناً لمصالحها ونفوذها بعد أن كادت العلاقات البريطانية تتصدع مع كل من نجد والعراق ، فدعت إلى عقد مؤتمر في المحمرة بين العراق ونجد تحت إشراف الحكومة البريطانية

(١) British Report, 1920-1922. p. 119.

(٢) Bell, Personal Papers, p. 241. (London 1961).

(٣) وزارة الداخلية العراقية ، ملف رقم 35/3 ، ابن سعود والإخوان ١٩٢١-١٩٢٢ .

(٤) وزارة الخارجية العراقية : ملف ت/٤/٥ ، قضية الإخوان ١٩٢١-١٩٢٢ .

(٥) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية ، ص ٨٢ . عبد الرزاق الحسني : تاريخ

الوزارات العراقية ج ١ ، ص ٦٩-٧٠ .

لتصفية جو العلاقات العراقية النجدية وإرساء هذه العلاقات على أسس قوية لصالح البلدين وذلك بتحديد الحدود من ناحية وتقسيم تابعة العشائر من ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.

### مؤتمرا المحمرة والعقير ١٩٢٢ م :

عقد مؤتمر المحمرة في مايو ١٩٢٢ م ، وقد أرسى هذا المؤتمر علاقات البلدين لأول مرة على أسس من الاتفاق إذ عقدت معاهدة المحمرة وحددت تابعة العشائر للبلدين ، وأوكلت تحديد الحدود بينهما إلى لجنة مختصة . ولكن رفض عبد العزيز ابن سعود التصديق على هذه المعاهدة بحجة تجاوز مندوبه للصلاحيات المعطاة له وسلبت المعاهدة حقوقه الموروثة<sup>(٢)</sup>.

وكان من نتيجة عدم تصديق الجانب السعودي على معاهدة المحمرة واستمرار المشاكل بلا حل ، كتحديد الحدود بصورة نهائية وتعويض العشائر العراقية عما أخذ منها ، أن دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر ثان بين البلدين ، وقد انعقد في ميناء العقير على ساحل الخليج العربي في نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٢٢ م، وحضر عبد العزيز ابن سعود نفسه والسير برسي كوكس المعتمد السامي البريطاني على العراق بالإضافة إلى السيد صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات ممثلاً للحكومة العراقية . وقد نجح هذا المؤتمر بفضل حنكة كوكس السياسية فصدق عبد العزيز على معاهدة المحمرة وملحقين ، وتم تحديد خط الحدود بين العراق ونجد وتنظيم قواعد التبادل التجاري بين البلدين ، وتأمين طريق الحج ، وتقسيم العشائر<sup>(٣)</sup>.

---

(١) وزارة الداخلية العراقية : ملف رقم 5/8 ، شؤون الحدود بين نجد والعراق ١٩٢٢-١٩٢٣ برقية رقم ٤٠٣ ، ١٩٢٢/٤/٣ .

(٢) وزارة الخارجية العراقية ، ملف ت / ٤ / ٥ ب قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢-١٩٢٣ ، ص ٩-١٦ .

(٣) وزارة الخارجية العراقية ، ملف ت/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢-١٩٢٣ ، ص ٥٨-٥٩ أمين الريحاني : تاريخ نجد ص ٣٠٩-٣١٤ . عبد الرحمن البزاز : العراق من الاحتلال إلى الاستقلال ، ص ٢٦٠ .

غير أن نتائج العقير المثمرة لم تكن كافية البتة لحل مشاكل البلدين بسبب استمرار الغزو بين عشائر الطرفين خاصة بين شمر والأخوان ، كذلك اشتد ضغط ابن سعود على المدن الحجازية واحتل بعضها فعلا ، فاستلزم هذا كله عقد مؤتمر جديد لبحث الصلات الهاشمية السعودية بوجه عام والصلات العراقية السعودية بوجه خاص ، فكان مؤتمر الكويت الذي عقد في شتاء ١٩٢٣-١٩٢٤ م<sup>(١)</sup> .

### مؤتمر الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤ م :

وجهت بريطانيا الدعوة إلى كل من العراق ونجد وشرق الأردن والحجاز لحضور مؤتمر الكويت ، فوافقت جميع الأطراف على حضور المؤتمر ما عدا الحجاز ، وبدأت جلسات المؤتمر في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣ م ، وكان هدف المؤتمر رفق الفتق بين الدول الهاشمية عموماً من جهة وهي : الحجاز والعراق وشرق الأردن وبين حكومة نجد من الجهة الأخرى ويتضمن ذلك معالجة خلافات العراق ونجد بخاصة<sup>(٢)</sup> . وكاد المؤتمر يصل إلى اتفاق أو بالأحرى مشروع اتفاق بين البلدين ، ولكن لم يتحقق ذلك إذ أصرت حكومة الملك فيصل بالعراق على إنقاذ حكام الحجاز الهاشميين من مصيرها الذي بات محتوماً وارتأت مد يد العون لها من خلال المؤتمر ، كذلك تطرقت حكومة شرق الأردن فيما بسطته من مطالب ، ومن ناحية أخرى ثبتت حكومة نجد على موقفها ولم تبد تراجعاً عن إنهاء وجود الحكم الهاشمي للحجاز . واستكمل مؤتمر الكويت أسباب فشله حين قام الإخوان النجديون ( في ١٤ مارس ١٩٢٤ م ) بمباغطة العشائر العراقية في بادية الشام بهجمة مباشرة كبدها خسائر فادحة في الأرواح والأموال<sup>(٣)</sup> .

---

(١) وزارة الخارجية العراقية / ملف ت / ٤ / ح قضية الإخوان ١٩٢٣ ،

British Report, 1923-1924. p. 46.

(٢) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية ، ص ١٤٧-١٥٠ .

(٣) أنظر الكتاب الأخضر النجدي الذي أصدرته حكومة نجد بخصوص مؤتمر الكويت ويتكون من ٧٦ =

ازدادت حدة التوتر بين العراق ونجد بعد أن فشل مؤتمر الكويت بسبب حالة الحجاز والضغط على الحكومة الهاشمية فيها حتى أوشكت على السقوط ، فقد نفى الحسين بعد تنازله عن العرش مكرهاً لولده علي وبدأ هذا على وشك التنازل أيضاً بفعل الضغط العسكري السعودي ، إذ كان « الأخوان » يحتلون معظم الأراضي الحجازية ما عدا جدة التي صارت هي الأخرى قاب قوسين أو أدنى ، كذلك ازدادت حدة الأزمة بين العراق ونجد بسبب الغزوات المتبادلة فضلاً عن أحداث الحجاز . ولم تكن ثمة جدوى لمسعى فيصل ملك العراق لدى الحكومة البريطانية كي تساعد مملكة الحجاز أو على الأقل تحول بين السعوديين وبينها — وكان العكس هو الذي حدث إذ حالت بريطانيا بين فيصل وبين التدخل لصالح الحكم الهاشمي في الحجاز . وما لبث أهل الحجاز أن رغبوا في خروج الأشراف من بلادهم بعد أن اشتد الضغط السعودي على مدينة جدة ورغبوا في إنقاذ أنفسهم وأموالهم من الدمار المتوقع وهكذا مهدت كل هذه الظروف والأحداث لعقد مؤتمر بجدة في الحجاز<sup>(١)</sup> .

### مؤتمر بحرة وعقد اتفاق ١٩٢٥م :

عقد المؤتمر وسط آمال تتوقع له النجاح فأثمر اتفاقية بحرة لسنة ١٩٢٥م التي وضعت أساساً جديدة لحل الخلافات بين السعوديين والعراق<sup>(٢)</sup> ، فطراً تحسن

---

= صفحة بالحجم المتوسط ، وقد صدر في أواخر عام ١٩٢٤ وهو مدعم بالوثائق الرسمية العراقية والبريطانية والنجدية .

وكذلك أنظر وزارة الخارجية العراقية ، ملف ت/٥٠/٤ ، قضية الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤ ، محاضر الجلسات ، ص ٩٩-١٩٤ .  
British Report, 1923-1924, p. 48-50.

(١) صادق حسن السوداني : المصدر السابق ص ١٩٩ - ٢٠١ ، توفيق السويدي : مذكراتي . . . ص ١١٠-١٥٣ .

(٢) وزارة الخارجية العراقية : ملف ملحق ٥ ، مؤتمر بحره ١٩٢٥-١٩٢٦ ، ص ١٠٠-١٠١ محاضر مجلس النواب العراقي ، الاجتماع الأول ١٩٢٥-١٩٢٦ . ص ٢-٨ بتاريخ ٢ مارس ١٩٢٦ .  
British Report 1925, p. 27.

نسبي على علاقات الجانين حتى مر معظم عام ١٩٢٦ م بسلام<sup>(١)</sup> . ولكن جو العلاقات بين البلدين لم يلبث أن تلبد بالغيوم حين عمدت الحكومة العراقية إلى إنشاء بعض المخافر الثابتة في البادية وعلى رأسها مخفر بصية لأجل توفير الأمن لعشائر البادية ، وصد العشائر النجدية عن غزو العشائر العراقية في الوقت نفسه مع القول بأن من مهمة تلك المخافر أيضاً أن تمنع العشائر العراقية من غزو العشائر النجدية<sup>(٢)</sup> وقد اعتبر السعوديون إنشاء المخافر عملاً عدائياً ضدهم . .

وقام الأخوان بالهجوم على مخفر بصية في ٥ نوفمبر ١٩٢٧ م ، فقتلوا رجاله مما زاد التوتر بين البلدين وهكذا قامت الحاجة إلى عقد مؤتمر جديد يهدف إلى توضيح المقاصد وإبراز حسن النوايا وتخفيف العداء ومناقشة المسائل المختلف عليها وبخاصة مشكلة المخافر . فكان مؤتمر جدة<sup>(٣)</sup> .

#### مؤتمر جدة : ١٩٢٨ م :

عقد مؤتمر جدة على مرحلتين الأولى في مايو ١٩٢٨ م والثانية في أغسطس ١٩٢٨ م ولكن المرحلتين باءتا بالفشل فقد أصر الجانب السعودي على تهديم المخافر وحظر بنائها من ناحية ، بينما أصر الوفد العراقي يسانده الوفد البريطاني على بقاء هذه المخافر باعتبارها حقاً طبيعياً من حقوق السيادة العراقية كما أن إقامتها لا يناقض المعاهدات والاتفاقيات العراقية-النجدية السارية نصاً وروحاً<sup>(٤)</sup> .

وأدى فشل مؤتمر جدة إلى مضي الأخوان النجديين في الغزو ومهاجمة العشائر العراقية . ثم توقف الغزو إثر سوء علاقة الأخوان بعاقل الدولة السعودية ، وكان

---

British Report 1926, p. 22.

(١)

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ ، ص ١٥٨ .

British Report 1928, p. 30.

(٣)

(٤) المركز الوطني لحفظ الوثائق ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملف رقم ت/٣/٦ لسنة ١٩٢٨ ،

المعاهدات العراقية النجدية ، ص ٩٧ ، ومن ص ١٠٢-٣٤٩ .

غرور قادة الأخوان وبخاصة فيصل الدويش وابن حميد قد دفعهم إلى التمرد على سلطانهم عندما امتنع عن تلبية مطالبهم وإشباع طموحهم الشخصي بإعطائهم مناصب الإمارة . ولكن هذا التمرد باء بالفشل الذريع نتيجة ثبات العاهل السعودي وحكمته وحسن تصرفه وقد تعاونت السلطات العراقية والبريطانية في البادية معه . وأثمر هذا التعاون العراقي النجدي في طي صفحات الماضي المؤلم وفتح صفحات جديدة من المودة والأخاء تجسدت في عقد مؤتمر لوبن بين العاهلين العربيين في إطالة عام ١٩٣٠<sup>(٣)</sup> .

#### مرحلة الصداقة وحسن الجوار :

وفي مطلع عام ١٩٣٠ م ، تحسنت العلاقات العراقية السعودية ، بعد أن قبضت الشرطة العراقية على فيصل الدويش ، خصم الدولة السعودية ، وقامت بتسليمه لسلطاتها ، التي وعدت بإحسان معاملته<sup>(٢)</sup> واتفق الطرفان على عقد اجتماع قمة بين العاهلين العراقي والسعودي على ظهر الباخرة البريطانية « لوبن » بحضور السير هنري فرنسيس همفريز المندوب السامي البريطاني في العراق ، على أن يسبقه مؤتمر تمهيدي يعقد في الكويت . وتم في هذا المؤتمر إعداد ورقة عمل للمؤتمر الملكي . ولكن المؤتمر التمهيدي لم يوفق في حل أية مسألة من المسائل المعروضة عليه عدا تحديد موعد المؤتمر الذي تقرر أن يعقد في الفترة ما بين ٢٢-٢٤ فبراير من العام نفسه . على أن المؤتمر الملكي نجح في تحسين صلات البلدين والعاهلين إذ كان مؤتمراً حاسماً بالنسبة لعلاقات البلدين ، حيث اتفق العاهلان على إزالة معظم أسباب الجفاء والخلاف الذي استحكمت حلقاته بينهما . ومهدت محادثات العاهلين لعقد « معاهدة صداقة وحسن جوار » بين البلدين ، وقع عليها بالأحرف الأولى في بغداد في ١٠ مارس عام ١٩٣٠ م<sup>(٣)</sup> . ثم صودق عليها في إبريل عام ١٩٣١ م ، وذلك عندما

(١) صادق حسن السوداني : المصدر السابق ص ٣٠٣-٣١٢ .

(٢) Philby, M. St. John: Saudi Arabia, p. 312. (London 1955).

(٣) Khadduri, M: Independent Iraq, p. 322-3. (London 1960).

وانظر : مقررات مجلس الوزراء العراقي ، ملف رقم ج/٣/٢ جلسة ٨ مارس ١٩٣٠ ص ١٣٨ .



زار نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية مكة ، حيث أنجز توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار واتفاقية تسليم المجرمين وبروتوكول التحكيم<sup>(١)</sup> . وبذا رست العلاقات بين البلدين على أسس اتفاقية وزال جو التجهم والريبة الذي كان يغلف هذه العلاقات ، فظلت هذه العلاقات تسير نحو التحسن باستمرار .

وفي يوليو من عام ١٩٣٢م ، زار الأمير فيصل ابن عبد العزيز آل سعود بغداد ، مما كان له أحسن الأثر على تحسين العلاقات بين البلدين<sup>(٢)</sup> . ومنذ ذلك الوقت أخذت العلاقات العراقية السعودية تسير في تحسن دائم . وشرع الملك عبد العزيز آل سعود منذ أن انتهى من حربه مع اليمن عام ١٩٣٤م<sup>(٣)</sup> ، يتبع سياسة حسن الجوار مع أعدائه السابقين ، لإعادة المياه إلى مجاريها واستبدال علاقات الصداقة بدل الخصومات السابقة . ومن ثم ، فقد تبودلت عام ١٩٣٥م الزيارات الودية بين الرياض وبغداد لتقوية الروابط بينهما<sup>(٤)</sup> .

ومن جهة أخرى ، فقد اهتم العراق اهتماماً كبيراً بتوطيد صلاته مع المملكة العربية السعودية في نطاق العلاقات التي تربط العرب جميعاً<sup>(٥)</sup> ، وكان قد برز في هذه الفترة اتجاه قومي قوي نحو توثيق الروابط بين الدول العربية . وقد أخذ هذا الاتجاه - على المستوى غير الرسمي - شكل نشاط ثقافي ودعوة إلى عدة مؤتمرات عربية ، وعقد بعض هذه المؤتمرات لمجابهة الوضع السياسي في البلاد العربية وخصوصاً

---

(١) وزارة الخارجية العراقية : ملف ت/٣/٦ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية لسنة ١٩٣٠-١٩٣١ ،

ص ١٧-٥٩ . British Report 1931, p. 33.

Longrigg, S H: Iraq 1900-1950, p 220 (London 1959)

(٢) Al-Marayati, A.A: A Diplomatic History of Modern Iraq, (London 1961) p. 35.

(٣) عن الحرب اليمنية السعودية وموقف العالم العربي منها ، أنظر السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨ ، ص ٣٦٦-٣٨٩ .

(٤) Khadduri, M.: op cit , p. 323.

(٥) عبد الرحمن البراز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٢٦١ .

في فلسطين<sup>(١)</sup> . وانبثق عن هذا الإتجاه على المستوى الرسمي — معاهدات صداقة وحسن جوار عقدت بين السعودية من جهة وبين الأردن واليمن من جهة أخرى .

ففي ٢ أبريل عام ١٩٣٦ م عقدت في بغداد معاهدة « أخوة عربية وتحالف » بين العراق والمملكة العربية السعودية . وبعد أن أكدت ديباجة المعاهدة على الروابط الإسلامية ، والوحدة العربية التي تجمع القطرين الشقيقين ، نصت المادة الأولى على عدم القيام بأي اتفاق مع فريق بضر بمصلحة أحد الفريقين المتعاقدين وعلى لزوم التشاور بينهما في كل أغراض المعاهدة . ونصت المادة الثالثة على أنه : « إذا أدى أي نزاع بين أحد الفريقين المتعاقدين الساميين ودولة ثالثة إلى حالة يترتب عليها خطر يؤول إلى الحرب ، يوحد الطرفان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً للتعهدات الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة » . ونصت المادة التاسعة على أنه « من المتفق عليه لدى الفريقين المتعاقدين الساميين ، أنه ليس في هذه المعاهدة ما يخل بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم ، ومعاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى في ٣٠ يونيو ( حزيران ) ١٩٣٠ م . كما أن الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الأحكام الواردة في المادة السابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم ، وملاحظة المبادئ التي انطوت عليها معاهدة نبذ الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ أغسطس ١٩٢٨ م ، والتي انضم إليها الفريقان المتعاقدان الساميان »<sup>(٢)</sup> .

وفي أكتوبر ١٩٣٦ م اتفقت السعودية مع العراق ودول أخرى على توجيه نداء إلى ثوار فلسطين يناشدونهم فيه وقف الإضراب الذي استمر ستة أشهر ، ووافق الثوار على النداء المذكور<sup>(٣)</sup> . وزار الرياض بعد ذلك وزير خارجية العراق ناجي

(١) نجلاء عز الدين : العالم العربي ، ص ٤٣٩ .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

Khadduri, M.: op. cit., p. 223.

F.O. 371-20027., E 6374-94-32. Sir A. Clark to Foreign Office 8 Oct. 1936. (٣)

الأصيل ، واجتمع مع العاهل السعودي ووضع أمامه مقترحات محددة بخصوص فلسطين ، تتناول اعتراف الدول العربية وموافقتها على أن يقوم العراق بدور الوسيط بين عرب فلسطين والحكومة البريطانية ولكن العاهل السعودي رفض هذا الاقتراح . وفضل تعاونهما في التوسط لدى بريطانيا بشأن فلسطين<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٣٧ م تكونت جبهة عربية تضم السعودية والعراق وسوريا واليمن لمعارضة مشروع تقسيم فلسطين الذي أوصت به لجنة بيل الملكية ، ولم تنضم مصر إلى اللجنة لأن النحاس رئيس وزرائها حينئذ كان يفضل العمل منفرداً على العمل مع الدول العربية . وقد فشل المشروع نتيجة معارضة العرب له<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٩٣٩ م زار العقيد العراقي صلاح الدين الصباغ المملكة العربية السعودية بهدف تقوية أواصر الصداقة وعقد اتفاق بين البلدين ، وذلك على أثر توتر العلاقات من جديد بينهما نتيجة رواسب الشك المعهودة بين الأسرتين الحاكمتين ، ونجح الصباغ في توقيع اتفقتين عسكريتين ، ولكن نوري السعيد أوقف العمل بهما ، وكان الملك عبد العزيز قد ذكر للصباغ - كما روى الأخير في مذكراته - إبان المفاوضات ما يلي : « أنا أوافق يا صلاح الدين على توقيع هاتين الاتفقتين . إذ طالما صرحت أن العراق حصن نجد وبابها وأن ما يسوؤه يسوؤها . لست أنكر العداء الذي تكنه العائلة الهاشمية لآل سعود . لكن فيصلاً غلب عواطفه بالذكاء والحكمة ، فاضطرني إلى مساييرته ، وأنا أتبع المثل القائل : عدو عاقل خير من ألف صديق جاهل . أنا لم أخش رجلاً غير فيصل ، ولن تنجب العائلة الهاشمية رجلاً مثله . والعراق لا ناظم له من بعد فيصل ، لأن حكاهم مغرضون تسيرهم الأهواء وأولهم

---

(١) FO. 371-20029. E 7356-94-31. from G.W. Rendel to Foteign Office 24 Nov. 1936.

(٢) أنظر مذكرات كيلرن ، مجلة آخر ساعة ، ١٩٧٣/٣/٢١ .

نوري الذي سيعمل على إحباط مشروعك هذا» (١) .

وعندما علم الملك عبد العزيز عام ١٩٣٩م بأن نوري السعيد يحاول التدخل في قضيتي فلسطين وسوريا بشكل منفرد دون استشارة قادة الدول العربية آنذاك أرسل رسالة إلى نوري السعيد ، استهلها بسؤال الحكومة العراقية عن رأيها في قضية فلسطين بعد فشل مؤتمر لندن ، وفي قضية سوريا بعد موقف الفرنسيين العدائي منها . ثم قال : « إن معاهدة الحلف العربي تقضي علينا وعلى العراق بأن لا نتخذ أية سياسة في أي بلد من البلاد العربية بدون تفاهم سابق بيننا ، وإن كانت العراق تنحرف أحياناً عن هذه الجادة ، فإننا نتغاضى عن ذلك رغبة في التباعد عن كل ما يتخذ دليلاً في الخارج ، على وجود خلاف بيننا وبين حكومة العراق ، فالموقف حرج وليس موقف أطماع » . وأضاف : « إن فلسطين مهددة أيضاً من جانب تركيا وإيران . وإننا نخشى إذا استمرت الأزمة الدولية على حالها ، وبقي هذا التشاد بين العرب وفرنسا في سوريا ، وبينهم وبين إنجلترا في فلسطين ، أن تتفق الدولتان على العرب لاتقاء شرهم في أثناء الحرب التي يخشى أن تدور رحاها بينهما وبين ألمانيا وإيطاليا ، وأن تطلقا يد الأتراك في سوريا والعراق وفي فلسطين من ورائهما » . ثم قال : « ليس في عزائنا ضعف ولسنا جبناء ، إذا اقتضت الحالة تقحم مشاق الأمور لإدراك أسمى الغايات . فقد كانت المعلومات ، بعد الله وتوفيقه ، هي من أسباب انتصاراتنا . فإذا لم نلتفت للأمر ونتفق اتفاق جدياً على السير في خطة مشتركة مع العراق وسورياً وفلسطين ، فإن الخطر محقق بالجميع . ولذلك نرى أن نتفق والعراق على إقناع أهل سوريا بأن نتوسط بينهم وبين فرنسا لحل مشكلتهم ، وبذلك نتوسط لدى بريطانيا لحل مشكلة فلسطين حلاً يكفل السلام ويرضي شعوب هاتين الدولتين » (٢) .

وكان لهذه الرسالة أثر كبير في الأوساط العربية ، مما منع نوري السعيد من الاندفاع وراء المخططات الاستعمارية لتصفية قضية فلسطين .

(١) صلاح الدين الصباغ : فرسان العروبة في العراق ، ص ١٧٠ ، دمشق ١٩٥٦ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ص ٥٢١-٥٢٣ ، بيروت ١٩٥٧ .

وفي عام ١٩٤٠م انتكست العلاقات بين العراق والسعودية وذلك بسبب التحاء رئيس إحدى العشائر السعودية إلى العراق ورفض الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق تسليمه ، لكن قام الكيلاني رئيس الوزراء بتسليمه إلى السعودية بشرط ألا يُمس الرجل بسوء وأن يكرم مثواه ، وقد تعهد الملك عبد العزيز بذلك بالفعل . وكان الوصي يريد إبقاء رئيس العشيرة في العراق ليستخدمه لإرضاء أهوائه الانتقامية من السعوديين<sup>(١)</sup> . ولكن وزارة الكيلاني الثالثة سارعت إلى حل هذه المشكلة ، فأرسلت وزير الخارجية نوري السعيد إلى الرياض ، وهناك قابل الملك عبد العزيز ، وأجرى معه مفاوضات ، أسفرت عن توقيع اتفاقية مؤقتة بين البلدين في ٨ أبريل ١٩٤٠م بهدف حل قضايا عشائر الحدود . وقامت الوزارة الكيلانية الإثلافية بتنفيذ هذه الاتفاقية ، مما أدى إلى تحسن العلاقات بين الدولتين ، وإلى ثقة الملك عبد العزيز برجال العراق وساسته . ومن الجدير بالذكر أن الوصي على عرش العراق لم يكن راضياً عن هذه الاتفاقية ، ولا عن سفر الوفد أصلاً ، وعارض في ذلك كثيراً دون جدوى ، واستطاعت الوزارة أن تعلن عن تبادل وثائق الإبرام الخاصة بإدارة المنطقة المحايدة بين البلدين . وبذلك أصبح الاتفاق نافذاً اعتباراً من تاريخ إبرامه<sup>(٢)</sup> .

وعلى العموم ، فقد كانت المملكة العربية السعودية تراقب سير التطورات والأحداث في العراق بعين اليقظة والاهتمام الشديد . وعندما وقع انقلاب أول إبريل ١٩٤١م الذي أعاد رشيد عالي إلى الحكم وتوترت العلاقات بين العراق وبريطانيا ، بعث الملك عبد العزيز برسالة إلى الكيلاني يعاتبه فيها على عدم استشارته في موضوع الخلاف مع بريطانيا ، تلك الاستشارة التي اعتبرها لازمة عملاً بمعاهدة الصداقة وحسن الحوار ، المبرمة بين السعودية والعراق في أبريل عام ١٩٣١م<sup>(٣)</sup> .

(١) صلاح الدين الصباغ : فرمان العربية في العراق ، ص ١٥٧-١٥٨ .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٥ ، ص ١٢٩-١٣١ .

(٣) اسماعيل ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، ص ٢٤٣ ، بيروت ١٩٧٤ .

ولما حدث الاصطدام بين الجيشين العراقي والبريطاني في ٢ مايو ١٩٤١ م ، أثار ذلك قلقاً شديداً في الرياض خشية أن تقرب الحرب العراقية البريطانية خطر الحرب إلى المملكة العربية السعودية ، بسبب امتداد نفوذ الألمان إلى العراق<sup>(١)</sup> .

وأرادت الحكومة العراقية أن تستفيد من معاهدة الأخوة والتحالف المبرمة بين البلدين في عام ١٩٣٦ م ، فاستدعى الكيلاني أسعد الفقيه وزير المملكة العربية السعودية المفوض في بغداد ، وكلفه بأن يبلغ العاهل السعودي حاجة العراق إلى مساعدته ، بسد طريق الأردن-العراق ، لئلا يستطيع الجيش البريطاني مشاغلة الجيش العراقي في عدة جبهات . وكان جواب الملك عبد العزيز ، أن العراق لم يستشره في موضوع نزاعه مع الإنجليز ، عندما اتفق مع الألمان<sup>(٢)</sup> .

وعلى أثر ذلك ، قرر مجلس الوزراء العراقي في ٥ مايو ١٩٤١ م ، تكليف ناجي السويدي السفر إلى الرياض ، للاجتماع بالملك والتفاهم معه على ما يقتضيه الموقف . . وكان العاهل السعودي متأثراً من وصول الأمور في العراق إلى حالة الاصطدام المسلح ، ومن عدم استشارته فيما أقدم العراق عليه ،<sup>(٣)</sup> وكان يوجه الانتقادات اللاذعة لسياسة هذا الانقلاب ، ولا يقر رشيد عالي على الانقلاب ، لأنه تمسك بموقف الحياد دائماً ، مع ميله الظاهر نحو الحلفاء الغربيين<sup>(٤)</sup> .

واجتمع ناجي السويدي مع العاهل السعودي ، وحصل عتاب بينهما ، ولما لم تكن إمكانيات السعودية تساعد على بذل العون للعراق ، لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية المالية ، فقد نصح العاهل السعودي الوزير العراقي بوجوب التفاهم

---

(١) أنيس وحراز : الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٥٠٣ ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني : الأسرار الخفية للحركة التحررية ، ص ١٦٤-١٦٥ ، صيدا ١٩٧١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) محمد فؤاد شكري : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، المجلد الأول ، ج ٢ ص ١٠١٦-١٠١٧ ، القاهرة

١٩٥٧ .

مع بريطانيا . وقال العاهل السعودي لناعجي السويدي : « يا ولدي إن مجاورة الأسد الشعبان خير من مجاورة النسر الجوعان »<sup>(١)</sup> . ويقول الشيخ حافظ وهبه : « إن الملك قال لناعجي السويدي : إن من مصلحة الشعوب العربية الوحيدة هي في التعاون مع بريطانيا العظمى »<sup>(٢)</sup> . وكان ناعجي السويدي قد لقي عنتاً من صراحة العاهل السعودي في الادلاء برأيه<sup>(٣)</sup> .

ويقول الدكتور فرتر جروبا السفير الألماني في بغداد وقتذاك : « بادر رشيد عالي بارسال وزير المالية ناعجي السويدي إلى الرياض ، ليطلب مساعدة الملك عبد العزيز آل سعود بموجب المعاهدة العراقية السعودية الموقعة في ابريل عام ١٩٣٦ م . وكان السويدي مزوداً بتعليمات ليطلب إليه إثارة العشائر الأردنية ضد الإنجليز . وقد أجاب ابن سعود ، بطريقة ودية جداً : إنه سيحافظ على حياته ، ولا يمكن أن يصدر عنه ما يسيء إلى العراق ، وأنه يقدر موقف العراق في الدفاع عن استقلاله . وأضاف : « أخبرني ناعجي السويدي سراً — بعد عودته إلى بغداد في ١٨ مايو — أن ابن سعود قال له بالإضافة إلى ما تقدم أنه مستعد للتأثير في العشائر الأردنية ضد الإنجليز »<sup>(٤)</sup> .

والواقع أنه لا يوجد أي دليل يؤكد ما ذهب إليه جروبا على لسان ناعجي السويدي ، فكلام السويدي يفصح عن تأكيد الملك على ضرورة التفاهم مع إنجلترا . وربما يكون هناك شيء من الاتفاق الذي ذكره جروبا — بين السويدي والملك على إثارة العشائر الأردنية ضد الإنجليز ، إلا أن هذا الإتفاق لم ينفذ .

وأياً ما كان الأمر ، فإن العاهل السعودي قد تمسك بالمادة التاسعة من المعاهدة

---

(١) الحسني : الأسرار الخفية ص ١٧٣ .

Khadduri, M.: op. cit , p. 228.

(٢)

(٣) محمد فؤاد شكري : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ج ٢ ، ص ١٠١٧ .

(٤) نجدة فتحي صفوت : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، ص ١٧٢ ، بيروت ١٩٦٩ .

العراقية السعودية المعقودة عام ١٩٣٦ م ، في رفضه التعاون مع العراق ضد بريطانيا ، كما أن السياسة السعودية لم تكن لتتفق مع أهداف الحركة الكيلانية إلى حد قبول فكرة التصادم مع الإنجليز . هذا فضلاً عن عدم احتمال مساعدة السعوديين في مثل هذا التصادم للأسباب المذكورة ، ومن هنا فإن جواب العاهل السعودي لناجي السويدي كان أمراً طبيعياً<sup>(١)</sup> .

ولما فشلت الحركة الكيلانية بسبب تدخل بريطانيا العسكري ، التجأ رشيد عالي إلى إيران وتركيا فألمانيا فيطاليا . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسقوط ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ، التجأ رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، فأجاره وحماه ، بالرغم من كثرة الاحتجاجات التي انتهالت على بلاطه من بغداد وغيرها<sup>(٢)</sup> . وجدير بالذكر أن عدداً من زعماء الحركات الوطنية في فلسطين وسوريا ولبنان كانوا قد لجأوا إلى حمى الملك عبد العزيز آل سعود هرباً من الملاحقة البريطانية والفرنسية ، فأجارهم وحماهم<sup>(٣)</sup> .

وفي أوائل عام ١٩٤٢ م ، بعث الملك عبد العزيز ببرقية إلى نوري السعيد أعرب فيها عن أمله في تحسن العلاقات بين البلدين لما فيه مصلحتهما ومصلحة العرب ، وقد رد عليه نوري السعيد ببرقية مماثلة مؤكداً استعداداه لإزالة كل ما يعكر صفو العلاقات بينهما<sup>(٤)</sup> .

وكان جهد العاهل السعودي خلال فترة الحرب العالمية الثانية مركزاً حول دعم مركز بريطانيا إذ كان لا يثق في الألمان ، ولذا نجده ينصح السوريين بضرورة

---

(١) اسماعيل ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) الحسني : الأمرار الخفية ص ١٧٣ .

(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر ص ٣٩٠ ، القاهرة ١٩٧٢ .

(٤) المركز الوطني لحفظ الوثائق : ملف ت ١٩٤٢/١/٦/٢ ، وثيقة رقم ١٣ تاريخ ١٩٤٢/٢/٢٣ ، ووثيقة رقم ١٥ تاريخ ١٩٤٢/٢/٢٤ .



الاعتماد على بريطانيا والوثوق بتعهداتها باستقلال سوريا <sup>(١)</sup> ، كما رفض اقتراحاً عراقياً بتقديم احتجاج سعودي عراقي مشترك إلى الحكومة البريطانية — بخصوص الإعلان عن تكوين فيلق يهودي — بحجة أن ذلك يدل على وجود خلاف بين العرب والحلفاء قد يستغله الألمان الأمر الذي يعني إنشاء طابور خامس لألمانيا في البلاد العربية <sup>(٢)</sup> .

### آثار علاقة الدولتين على القضايا السياسية العربية وبخاصة الوحدة العربية :

وقد عارضت السعودية المشاريع الهاشمية الوحلوية وهي مشروع الهلال الحبيب الذي أعده نوري السعيد ومشروع سوريا الكبرى الذي أعده الملك عبدالله ، كما عارضت أيضاً المساعي التي بذلها نوري السعيد في عام ١٩٤٣م لتحقيق الوحدة العربية <sup>(٣)</sup> ، ورفضت الحكومة السعودية طلب وزير الخارجية العراقي الموافقة على ترشيح ولي عهد العراق لعرش سوريا ، كما شكت السعودية إلى الحكومة البريطانية تصرفات الحكومة العراقية حول قضايا الحدود والعشائر ومنع تصدير التمر إلى السعودية وإهمال رسائل الحكومة السعودية وعدم الرد عليها وعدم الموافقة على رفع التمثيل الدبلوماسي إلى درجة سفارة <sup>(٤)</sup> . ويبدو أن شكايات السعودية المتكررة من السلطات العراقية تجاه قضايا الحدود كانت تشوه سمعة العراق ، كما كانت تجرى عبر السلطات البريطانية مما أعطى العراق صورة الدولة غير المستقلة ، وقد نصح الممثل البريطاني في جده المستر وول Wall السعودية بأن تتصل مباشرة مع العراق

---

(١) FO. 371-31460. E 4376-4326-25, Summary of Trends in Saudi Arabia during (١) the Year 1941, dated, 22-7-1942.

(٢) FO. 371-35147. E 44-69-25. Telegram No. 42. Cairo, 30-12-1942.

(٣) أحمد طربين : الوحدة العربية ص ٢٦٧-٢٦٩ ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٤) FO. 371-35158. E 1863-1820-25, Telegram No. 1234, Particular Secrecy, (٤) important, from Mr. Wilkey to F.O. Jedda, 29-3-1943.

## لبحث مشكلات الحدود<sup>(١)</sup> .

وقد أبدى في إحدى برقياته الرأي بأن الشكايات المتكررة حول تلك المشكلات قد استهدفت التقليل من فعالية نشاط نوري السعيد في مجال الوحدة العربية بإبراز فشل العراق في إقامة تعاون بينه وبين السعودية ، مما لا يشير بإمكان نجاح تعاون مع البلاد العربية كافة . وختم وول برقيته بأن يعمل العراق على ترجمة اتفاقاته مع السعودية إلى واقع ملموس لأن ذلك سوف يكون نافعا لا للعلاقات العراقية السعودية فحسب ، ولكن يساهم في قضايا التعاون العربي الذي تعتبر العلاقات العراقية أحد أركانه الهامة<sup>(٢)</sup> .

وفي الوقت نفسه أبلغ القائم البريطاني في بغداد المستر ثمبسون « Thompson » وزير الخارجية العراقي نوري السعيد في يوليو ١٩٤٣ م ، استياء الملك عبد العزيز من الحكومة العراقية وعدم تقديمها تأكيدات مقنعة لممثليه ، ورغبته الشخصية في تبديد سوء التفاهم من خلال الرسائل الودية على الأقل . فرد نوري السعيد على ذلك بأن سياسته كانت ولا تزال تقوم على أساس توطيد العلاقات الأخوية بين العراق وجميع الدول العربية المجاورة له . واعترف نوري بوجود بعض القضايا المعلقة بين البلدين إلا أن ذلك يرجع إلى طبيعة الإجراءات الإدارية في كل من البلدين . إذ يستطيع الملك عبد العزيز أن يبت مباشرة في أية قضية بدون الرجوع إلى شبكة إدارة بيروقراطية كالتى توجد في العراق ، هذا فضلا عن أن السرعة والكفاية لا تتوفران دائما الأمر الذي يؤدي إلى التأخير في حل القضايا المعلقة<sup>(٣)</sup> .

---

FO. 371-35158. E 2084-1820-25. Telegram No. 151. Particular Secrecy, Jedda (١) to F.O. 11-4-1943.

FO. 371-35158. E 2594-1820-25. Telegram No. 25 "Oysher" Jadda to Baghdad (٢) 4th May 1943.

FO. 371-35158. E 4138-1820-25. Telegêam No. 664. Particular Secrecy. (٣) (Cypher) from Babhdad to F.O. 15th July 1943.

أما موقف الملك عبد العويز من الوحدة العربية التي كانت محور النشاط العربي وبخاصة المصري والعراقي طوال عام ١٩٤٣م ، فقد كان قائماً على أساس أن الوقت لا يزال مبكراً لمثل هذه الوحدة ، كما أنه لا يطمئن إلى حكام العراق وشرقي الأردن ومصر الأمر الذي أدى إلى ترده تجاه هذه الفكرة وعدم ثقته بالتعاون العربي ، وقد أحجم عن مؤازرة مساعي العراق لدى الحكومتين الأمريكية والبريطانية ورفض عقد مؤتمر عربي إذ رأى انفراد نوري والنحاس بالعمل . وكان يرى تأجيل مباحثات الوحدة إلى ما بعد انتهاء الحرب . إذ قد يؤدي المؤتمر إلى عرقلة المجهود الحربي لبريطانيا . ولم يشارك الملك عبد العزيز في مشاورات الوحدة إلا بعد أن أكدت بريطانيا أن الفكرة لن تسخر لخدمة مصالح أي من الشخصيات العربية . كذلك عارض الملك عبد العزيز مقترحات نوري السعيد حول سوريا الكبرى سواء بالنسبة لسوريا أو بالنسبة لفلسطين واعتبر ضمها إلى شرقي الأردن مضرّاً للعائلة الهاشمية<sup>(١)</sup> .

وكان وزير الدولة البريطاني في القاهرة قد عقد اجتماعاً مع الملك عبد العزيز في جده في الفترة ما بين ( ٢٨-٣٠ ديسمبر ١٩٤٢م ) ليستطلع رأيه في الوحدة العربية ، فأوضح الملك موقفه ورأيه من الوحدة العربية ، وأنه يؤيد فكرة التعاون الاقتصادي بين الدول العربية بإشراف بريطاني . ولكنه لا يؤيد فكرة الوحدة السياسية بحجة أنه لا توجد مصلحة لأية دولة تريد أن تستبدل النفوذ البريطاني بالهيمنة المصرية أو العراقية ، وأضاف أن أولئك الذين يدعون لوحدة العرب أو استقلال بعض أقطارهم إنما يسعون لتحقيق أطماعهم الشخصية ، فالعراقيون يؤيدون جلاء حكومة بريطانيا عن فلسطين من أجل أنفسهم<sup>(٢)</sup> . وجاء تصريح ايدن في ٢٤ فبراير ١٩٤٣م

---

FO. 37-40283. E 1293-1293-25. Annual Report on Saudi Arabia for 1943. (١)  
No. 21. Confidential, Jadda 28-2-1944 from Mr. Jordan to Mr. Eden.

FO. 371-35147, E 411-69-25, Telegram No. 42. Particular Secrecy, Ministry (٢)  
of State to F.O. Cairo Dec. 30, 1942.

متمشياً مع وجهة نظر الملك عبد العزيز حيث قدم إيدن الوحدة الاقتصادية على الوحدة السياسية ، وفي نفس الوقت كان التصريح إحباطاً لمشروع نوري السعيد أدت إليه المعارضة السعودية والمصرية<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٤٤م ساءت العلاقات العراقية السعودية ، وهدد الملك عبد العزيز باستخدام القوة ، وقد عقد اجتماع المندوبين عن العراق والسعودية في أكتوبر لحل المشكلات القبلية بين البلدين . وساد الاجتماع روح التفاهم وحلت معظم القضايا المعلقة منذ عام ١٩٤١م . ولكن ما حدث في مكة عام ١٩٤٣م من منع الحجاج العراقيين من ممارسة بعض ما درجوا عليه أساء إلى سمعة الملك بين الشيعة ، ولذا لم يتجاوز عدد الحجاج من العراق ٤٠٠ حاج في عام ١٩٤٤ بينما كان عددهم قد بلغ في العام السابق ١٥٠٠ حاج<sup>(٢)</sup> .

وفي أكتوبر من عام ١٩٤٤م ، وقعت السعودية على بروتوكول الإسكندرية وكان ذلك تقديراً من ابن سعود لأهداف الجامعة العربية . وأعقب ذلك عدة لقاءات بين مختلف القادة العرب وبخاصة بين محور القاهرة-دمشق-الرياض . فقد اجتمع فاروق ملك مصر مع الملك عبد العزيز في ينبع خلال ديسمبر ١٩٤٤م واجتمع القوتلي مع الملك عبد العزيز خلال فبراير ١٩٤٥ كما اجتمع الرئيس السوري القوتلي مع فاروق في أعقاب الاجتماع السابق . ثم اجتمع القادة الثلاثة ( الملكان عبد العزيز وفاروق والرئيس القوتلي ) في الفيوم في ١٢/٢/١٩٤٥ ، كما اجتمع الثلاثة مع تشرشل في ١٥/٢/١٩٤٥م أثر عودته من مؤتمر طهران . وأبدى الهاشميون تخوفهم من هذه الاجتماعات وزاد من تخوفهم عندما وصلت الأنباء عن اجتماع تشرشل وروزفلت مع القادة العرب دون أن يدعى إلى الاجتماع أحد من الهاشميين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) سيد نوفل : العمل العربي المشترك ، ص ٨٥ ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) FO. 371-40042, E 7011-37-93, Report on Situation in Iraq, No. 510, Confidential, Baghdad 31st Oct. 1944.

(٣) ممدوح الروسان : العراق والسياسة العربية في المشرق العربي ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ، القاهرة ١٩٧٧ .

وازدادت العلاقات توتراً بين البلدين ، عندما التجأ رشيد عالي الكيلاني إلى السعودية في أواخر أكتوبر من عام ١٩٤٥م ، وتبادل البلاطان العراقي والسعودي البرقيات لتسليم الكيلاني ، وتدخلت السلطات البريطانية ولكن الملك عبد العزيز رفض تسليمه<sup>(١)</sup> . وحشد العراق جيشه على حدود السعودية . وتدخلت السلطات البريطانية مؤيدة طلب العراق . فقال الملك للسلطات البريطانية : « أعلنوا الحرب إذا شئتم ، ويوم أن يفنى جيشي ، سأخذ رشيداً معي ، وأدخل إلى جوف الصحراء ولن أسلمه ما دام في عرق ينبض ، ونفس يتردد » . وإزاء هذا الموقف الصلب سكنت إنجلترا عن تهديدها وسكت العراق عن إلحاحه بتسليم رشيد<sup>(٢)</sup> . وجدير بالذكر أن رشيد عالي هرب سرّاً في أواسط يوليو ١٩٤٥ إلى بلجيكا ثم فرنسا ومنها إلى بيروت فدمشق فالرياض إثر استسلام ألمانيا وسرعان ما منحه الملك عبد العزيز حق اللجوء السياسي<sup>(٣)</sup> . وقد حافظ رشيد عالي على حق اللجوء السياسي الذي منح له ، فلم يتدخل في السياسة ، وكانت علاقته مع الملك عبد العزيز حسنة جداً ، حتى أن الأخير أرسل ابن الكيلاني في بعثة علاجية على نفقته الخاصة . وبقي في السعودية حتى عام ١٩٥٤م حين انتقل إلى مصر<sup>(٤)</sup> .

#### العلاقات بين الدولتين بعد تأسيس الجامعة العربية : ١٩٤٥-١٩٤٨م :

أما العلاقات العراقية السعودية خلال المرحلة التالية بعد تأسيس الجامعة العربية العربية وهي العلاقات خلال الفترة ما بين ( ١٩٤٥-١٩٤٨م ) فقد كانت هناك عدة عوامل أثرت في طبيعة تلك العلاقات وهي الجهود الأمريكية-الإنجليزية المشتركة لتسوية القضية الفلسطينية وقضايا الحدود التي ظلت تشكل ضغطاً على العلاقات بين

---

Tongrigg, J.H.: Iraq 1900-1950, p. 328-329.

(١)

(٢) اسماعيل ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، ص ٣٠٨ .

(٣) لو كاز هيرزويز : ألمانيا المحتلة والمشرق العربي ، ص ٤٠٩ .

(٤) السيد عبد الرزاق الحسني : الأسرار الخفية ص ٣٠٣ .

البلدين ثم التقارب العراقي الأردني ممثلاً في معاهدة التحالف والأخوة عام ١٩٤٧م<sup>(١)</sup>.

أما بخصوص القضية الفلسطينية فقد شاركت الدولتان السعودية والعراقية في اجتماعات جامعة الدول العربية خلال هذه الفترة وكانت لهما مواقف متباينة إزاء نزعة المزايدة في اتخاذ القرارات المتشددة وبخاصة فيما يتعلق باستخدام النفط كسلاح . فقد حضرت الدولتان اجتماع مجلس الجامعة العربية في أول ديسمبر ١٩٤٥م ، وتقرر فيه الرد على الخطة البريطانية بالمطالبة بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وإنهاء الإنتداب وإعلان فلسطين دولة عربية مستقلة ، مع شجب الخطة التي ترمي إلى ربط مسألة فلسطين بقضية اليهود في أوروبا<sup>(٢)</sup> . كما اشتركت الدول العربية الأعضاء في الجامعة في مؤتمر انشاص وبلودان ( مايو-يونيو ١٩٤٦م ) للرد على توصيات لجنة التحقيق الإنكليزية الأمريكية واتخذت عدة قرارات في المؤتمر الأول منها المحافظة على عروبة فلسطين وتهديد بريطانيا وأمريكا لكنها لم تنفذ . أما قرارات مؤتمر بلودان فكانت : علنية وسرية وتتناول القرارات الأولى الرد على مقترحات اللجنة الإنكليزية الأمريكية ودعوة بريطانيا لإنهاء الإنتداب وعرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة وأما القرارات السرية فشمل مقاطعة الدولتين العظميين أمريكا وبريطانيا اقتصادياً وسياسياً وأدياً<sup>(٣)</sup> . وقد رفض المؤتمر الموافقة على مبدأ قطع النفط عن الدول التي تساند الصهيونية . واستمرت المزايدات حول هذه النقطة . واتضح مدى الخلاف بين الدول العربية حول القضية وأساليب مناصرتها<sup>(٤)</sup> .

وبالنسبة إلى معاهدة التحالف العراقية الأردنية في عام ١٩٤٧م ، عارض الملك عبد العزيز هذه المعاهدة لأنه كان لا يطمئن إلى هذا التحالف الهاشمي وقد شك في

---

(١) Longrigg, S.H.: op. cit., p. 328-329.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ج ٦ ص ٢٨٤ .

(٣) تقرير اللجنة النيابية للتحقيق في قضية فلسطين ص ٥٣-٥٨ مزي للغاية بغداد ١٩٤٩ .

(٤) فاضل الجمالي : ذكريات وعبر ، ص ٢٧ ، بيروت ١٩٦٥ .

وجود فقرة سرية في المعاهدة تستهدف الحكم السعودي<sup>(١)</sup> . ويؤكد إزموند رايت « Esmond Wright » أن مخاوف العاهل السعودي كان لها ما يبررها ، فقد تعرض الملك عبدالله للسعودية في خطابه ، الذي ألقاه في العرض العسكري بمناسبة عيد الاستقلال ، ودعا عبدالله إلى عقد مؤتمر في عمان لبحث الأوضاع في الحجاز لدعم ما يسمى بحركة الحجاز الحرة<sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة لقضية الحدود فقد كانت محور المراسلات الدبلوماسية بين البلدين ، وقد جرت في نفس الوقت الذي تدور فيه رحى الحرب في فلسطين . وتعزو وزارة الخارجية السعودية عدم التوصل إلى حل لتخطيط الحدود إلى سلوك نوري السعيد ، فقد بقيت حوالي ٢٠٠ قضية من قضايا الحدود لم يبت فيها حتى ١٧-٦/١٩٤٨م ، كما أن العراق قد استخدم الأعراب للتجسس على السعودية<sup>(٣)</sup> .

### العلاقات في الفترة ١٩٤٨-١٩٥٣م :

وانعكست على العلاقات العراقية السعودية في الفترة ما بين ( ١٩٤٨-١٩٥٣م ) آثار الصراع حول سوريا وقتذاك ، فقد تأثرت علاقات العراق مع السعودية في خلال هذه الفترة بعلاقاتها مع سوريا والأردن . فقد عارضت السعودية مشروع سوريا الكبرى وعارضت ضم سوريا للأردن أو للعراق أو قيام دولة هاشمية تضمها جميعاً لأن الملك عبد العزيز لا يريد إقامة محور على حدوده الشمالية ، كما عارض هذه المشروعات المصريون واللبنانيون<sup>(٤)</sup> . وقد عارضت سوريا مشروع الاتحاد السوري

---

(١) وزارة الخارجية : ملف ع/١١٨٦/١١٨٦ ١٣/ برقية مفوض العراق في لندن رقم ٦٩ بتاريخ ١٩٤٧/٨/٧ .

(٢) Esmond Wright: Abdallah's Jordan (1947-1951) Middle East Journal May 1951. p. 444.

(٣) وزارة الخارجية ملف ع/٦٦٢/٦٦٢ ١٩٤٨/٧/ الراسائل المتبادلة بين جده وبغداد وبالعكس في الفترة ما بين أول إبريل إلى يوليو ١٩٤٨ .

(٤) نجيب الأرنؤازي : عشر سنوات في الدبلوماسية في صميم الأحداث العربية والدولية ج ١ ، ص ١٣٥-١٣٦ بيروت ١٩٦٣ .

العراقي في عام ١٩٤٩ م ، كما قامت السعودية بدعم موقف سوريا مالياً لتأكيد أبعادها عن الأسرة الهاشمية . وقد عارض المشروع كل من مصر ولبنان والجامعة العربية<sup>(١)</sup> . وقد حام حول المشروع ما يبرر المعارضة وبخاصة من جانب السعودية إذ كان الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق يولي موضوع الاتحاد مع سوريا جل عنايته ، ويهدف إلى إيجاد عرش يعرض به العرش الذي فقده في الحجاز<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك ، فقد تحسنت العلاقات العراقية السعودية في هذه الفترة ، واستأنف العراق صرف ما كان يقدم من معونة لفقراء المدينة المنورة أوقفت منذ عام ١٩٢٥ م ، فسافر مدير الأوقاف إلى المدينة المنورة ومكة في يونيو ١٩٤٩ م للإشراف على توزيع هذه المساعدات<sup>(٣)</sup> . ولكن ذلك لم يحل دون معارضة السعودية لمشروع اتحاد الأردن مع العراق سنة ١٩٥١ م . كما طلبت السعودية من بريطانيا الموافقة على تنصيب الأمير طلال ملكاً على الأردن بعد مقتل الملك عبد الله مقابل تساهل السعودية في نزاعها مع بريطانيا حول قضية البريمي . ونجحت في منع الاتحاد كما عارضته كل من مصر وسوريا حيث زار القوتلي السعودية للتنسيق مع العاهل السعودي لإحباط مشروع الاتحاد المذكور<sup>(٤)</sup> .

وجدير بالذكر أن المشروعات الهاشمية الوحدوية لم تكن تحظى بموافقة الدول العربية فمصر كانت تخشى من قيام دولة تنافسها زعامتها وأهميتها ، وتهديد كيائها ، والسوريون يعارضون الملكية ويقاومون الإنضواء تحت التاج الهاشمي ، والسعودية ترفض إقامة محور على حدودها الشمالية وبخاصة إذا كان تحت زعامة الهاشمين ، والمسيحيون في لبنان يخشون من هذه الدولة التي ربما تبتلع لبنان وتقضي على نفوذهم .

---

(١) مدوح الروسان : العراق والسياسة العربية في المشرق العربي ، ص ٤٣٦ .

(٢) محمد مهدي كبه : مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، ص ٣١٠ ، بيروت ١٩٦٥ .

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٤) وزارة الخارجية : ملف س / ٣٧٧/٨ ، تقرير مفوضية دمشق رقم ٤٥٠/١/١١/٦ بتاريخ ١٩٥١/٨/٩ .



وفي أواسط عام ١٩٥٣ ، زار الرياض وفد اقتصادي عراقي واجتمع مع المسؤولين فيها ، ودار البحث في موضوعات تتعلق بالنفط والمواصلات التليفونية اللاسلكية وطريق الحج البري ، واتفق الجانبان على معظم الموضوعات<sup>(١)</sup> . وعلى أثر وفاة الملك عبد العزيز في ١١/٩/١٩٥٣ م ، ألغت الإذاعة العراقية برامجها واستعاضت عنها بتلاوة القرآن الكريم ، وأمر الملك فيصل الثاني بإعلان الحداد في القصر مدة ثلاثة أسابيع . وعندما تولى سعود بن عبد العزيز ملكاً تبادلاً الملك فيصل معه بركات التعازي والتهنئة ، ولكن الأمير عبد الإله ولي العهد رفض إرسال ممثل عراقي إلى حفل تولي الملك سعود العرش في حين كان الأمير سعود قد حضر من قبل حفل تولي الملك فيصل الثاني العرش في ٢ مايو ١٩٥٣ م . ولكن الملك فيصل لم يكن مطلق السلطة في أن يفعل ما يريد<sup>(٢)</sup> .

#### الأحلاف الدولية وأثرها في العلاقات بين السعودية والعراق :

وفيما يختص بالعلاقات العراقية السعودية خلال الفترة ما بين ( ١٩٥٤-١٩٥٨ م ) والتي كانت تدور حول حلف بغداد فقد مرت في دورين : الأول في الفترة ما بين ( ١٩٥٤-١٩٥٦ م ) ، وفي خلالها احتدم الصراع بين مصر والعراق ، فوقفت السعودية إلى جانب مصر ضد العراق ، وتمثل ذلك خلال اجتماعات جامعة الدول العربية في ديسمبر ١٩٥٤ ويناير ١٩٥٥<sup>(٣)</sup> . وتأتي معارضة السعودية لحلف بغداد نتيجة اهتمامها بنجاح الجامعة العربية ويجوز أن يضاف إلى ذلك خشية قيام الهاشميين بالتأثر لأنفسهم . لذا راحت السعودية تستخدم نفوذها الاقتصادي لدعم سياستها الخارجية سواء في سوريا أو الأردن ، كما انعكس تردي العلاقات السعودية البريطانية إثر احتلال بريطانيا للبريمي عام ١٩٥٥ م على العلاقات السعودية

(١) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) Glubb, J.B.: Britains and the Arabs, p. 350 (London 1958).

(٣)

العراقية<sup>(١)</sup> . وهذا ما أشار إليه النائب محمود بابان في المجلس النيابي بقوله :  
درجت السعودية على معارضة كل اتفاق أو مشروع تقوم به الحكومة العراقية بغرض  
جمع الشمل ، كما تعرض لموقفها في سوريا وإنفاقها ٨ ملايين دينار<sup>(٢)</sup> .

ولقد اغتنم العراق فرصة توتر وتأزم العلاقات السعودية البريطانية بسبب احتلال  
بريطانيا للبريمي عام ١٩٥٥ م ، ليثار من السعودية بسبب معاداتها لحلف بغداد ،  
سيما وأن أزمة البريمي عاصرت معركة حلف بغداد في الأردن . ولقد كشفت هذه  
الأزمة حقيقة موقف العراق تجاه القضايا العربية وقتذاك وأكدت عزله عن الأقطار  
العربية ، كما أثبتت الوثائق العراقية نفسها .

وقد أبلغت السعودية الحكومة العراقية في الأول من نوفمبر ١٩٥٥ اعتداء  
بريطانيا على البريمي واحتلالها ، كما تلقت الحكومة العراقية في نفس اليوم دعوة  
الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لحضور اجتماع اللجنة السياسية للنظر في هذا  
الاعتداء<sup>(٣)</sup> . وقد وقفت الحكومة العراقية موقف الحياد ومنعت الإذاعة العراقية  
من إذاعة أي شيء يتعلق بقضية البريمي ، كما عارضت عرض القضية على مجلس  
الأمن الدولي أو محكمة العدل الدولية أو أية هيئة أخرى بحجة أن لدى سلطات  
مستقط ومحمية عمان وثائق تثبت حوادث رشوة وتهريب أسلحة قام بها السعوديون ،  
وإذا ما نشرت بريطانيا هذه الوثائق فإنها تسيء إلى سمعة العرب في الأوساط الدولية<sup>(٤)</sup>

---

(١) Lenzowski, G.: The Middle East in the World Affairs, p. 453. (1)

(New York 1956).

(٢) محاضر جلسات مجلس النواب العراقي لعام ١٩٥٤/١٩٥٥ ، محضر الجلسة (٢٣) بتاريخ ١٤/٢/١٩٥٥ .  
ص ٤٨٢-٤٨٥ .

(٣) وزارة الخارجية : قضية البريمي ، تقارير المفوضية العراقية في جده لعام ١٩٥٥ ملف ع/٧٤٢/٧٢٨٧  
مذكرة المفوضية السعودية في بغداد ، رقم ٢٠١/٢/١٩ ، تاريخ ١١/١/١٩٥٥ .

(٤) وزارة الخارجية ، المصدر السابق ، برقية جده رمزية ، رقم ٣٢٠٧٩ بتاريخ ١١/٦/٥٥-١ ورد  
وزارة الخارجية بتاريخ ٨/١١/١٩٥٥ ، مذكرات إيدن ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ .

وفي اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية طالب الوفد اليمني بضرورة استنكار العدوان البريطاني على البريمي ، وضرورة اتخاذ قرار سياسي بتأييد السعودية تأييداً مطلقاً خشية تكرار العدوان على أراض عربية أخرى (ويقصد اليمن) وضرورة اتخاذ قرار . أما الوفد العراقي فقد طالب بوجوب التعقل وعدم الاندفاع في اتخاذ قرارات قد تعقد الموقف ، وإتاحة الفرصة للدول العربية لبذل مساعيها لإيجاد حل سلمي مقبول . وبعد أن أوقفت الجلسة للتشاور بناء على طلب العراق ، ليتسنى له الاتصال ببغداد اقترحت اللجنة : عودة الحالة إلى ما كانت عليه قبل العدوان تحت الرقابة الدولية ، واستنكار استخدام القوة ، وسعي الدول العربية لمحاولة الوصول إلى حل سلمي ، وتأييد السياسة السعودية . وطلب الوفد العراقي تأجيل الجلسة للاتصال مع بغداد<sup>(١)</sup> .

فجاء رد بغداد وهو ضرورة الإطلاع على وجهة نظر عمان وأبو ظبي ، وحذف ما يتعلق باستنكار العدوان وتأييد السياسة السعودية ، بحجة أن الاستنكار والتأييد لأحد طرفي النزاع لا يتفقان مع مهمة الوساطة ، بل يتضمننا استفزازاً قد يؤدي إلى عرقلة كل مسعى لحل النزاع<sup>(٢)</sup> .

وعندما استأنفت اللجنة اجتماعها دار نقاش حاد بين ممثلي العراق والسعودية . وقد آذرت السعودية كل من مصر وسوريا واليمن ولبنان وأمكن التوصل إلى اتفاق بوضع كلمة استياء محل كلمة استنكار بناء على اقتراح مندوب الأردن ، وقد طلب السفير العراقي من حكومته الموافقة على القرارات التي تم التوصل إليها وهي :

١ - إعلان أن هذا العمل نقض لاتفاقية التحكيم من جانب واحد .

---

(١) وزارة الخارجية ، ملف رقم ع/٧٤٢/٧٢٨٧/ برقية السفارة العراقية من القاهرة رقم ٣٢٢٩١ ( رمزية ) تاريخ ١٩٥٥/١١/١٠ .

(٢) المصدر السابق ، برقية الخارجية للقاهرة تاريخ ١٩٥٥/١١/١١ .

- ٢ - الاستياء الشديد من اللجوء إلى القوة في حل الخلافات الدولية في وقت تتضافر فيه الجهود لدعم أسس السلم والاستقرار .
- ٣ - تأييد السعودية تأييداً تاماً في موقفها السليم .
- ٤ - حل القضية حلاً سلمياً عادلاً بالعودة إلى التحكيم وانسحاب القوات المحتلة وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه ، وتشكيل هيئة دولية محايدة .
- ٥ - تضافر الجهود العربية مجتمعة ومنفردة لتحقيق تلك الأهداف .

وألح السفير العراقي في القاهرة على حكومته بضرورة الموافقة على هذه القرارات بعد أن تألب الرأي العام العربي ضد الإجراء البريطاني ومن شأن عدم موافقة العراق على القرارات وأن تزيد مهاجمة الصحف للعراق وتضاعف نفمة البلاد العربية عليه<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك أجابت الخارجية العراقية طالبة من وفدها في القاهرة الامتناع عن التصويت على مسودة القرار المقترح وبالفعل امتنع الوفد العراقي متضامناً مع الوفد الأردني في التصويت على القرار بمجموعه ، وخلال التصويت على الفقرات امتنع الوفدان العراقي والأردني عن التصويت على الفقرات ( ١ ، ٢ ، ٣ ) ووافقا على الفقرة الخامسة ، والجزء الأول من الفقرة الرابعة<sup>(٢)</sup> .

ورغم هذا الموقف العراقي الرسمي ، أعلن راديو بغداد بلسان وزارة الخارجية العراقية « . . المهم أن يعلم بعض الناس بأن العراق لا يمكن أن يحيد قيد أنملة عن سياسته العربية التقليدية في التمسك بوحدة الصفوف والحرص على الوفاء بواجباته الأخوية تجاه شقيقاته الدول العربية سواء كانت هناك مواثيق قائمة بينها وبين العراق

---

(١) المصدر السابق ، بركة السفارة العراقية من القاهرة ، رقم ٣٣٥٧٠ بتاريخ ١٢/١١/١٩٥٥ .

(٢) المصدر السابق ، بركة الخارجية بتاريخ ١٣/١١/١٩٥٥ ، وبرقية السفارة العراقية من القاهرة رقم

(٣٣٥٧١) بتاريخ ١٤/١١/١٩٥٥ .

أو لم تكن » . وكان هذا التصريح الإذاعي يتناقض تماماً مع موقف العراق الرسمي المؤيد لبريطانيا ولذلك اغتنمت جريدة « البلاد » السعودية الفرصة فكتبت مقالاً بعنوان : « عسى أن يكون ترجمة كلام المتحدث العراقي أعمالاً في صالح العرب ضد أي خطر سواء من الشرق أم الغرب » . ومضت تقول : « نحن كأصدقاء يسرنا هذا الكلام ، ونتمنى للعراق كل توفيق في هذه السياسة العربية الجديدة إن كانت تنوي انتهاجها حقاً . إلا أننا نقول هذه قضية البريمي ، وهي قضية عربية يحتلها المستعمر . واتفقت جميع الشعوب والحكومات العربية على أن احتلالها إنما كان عملاً عدائياً ، وأيدت ذلك جميع الصحف العربية والإسلامية ، ولكننا لم نسمع شيئاً من ذلك لا من الحكومة العراقية ولا من صحافتها إلى اليوم ، ونرجو أن يكون ذلك عن سهو يرجى تناسي أمره بتأييد عاجل من الحكومة والصحافة العراقية لموقف السعودية واستنكاراً لعمل بريطانيا لنستطيع أن نعتقد أن المتحدث بلسان الخارجية كان يعني ما يقول ، لئتم سرورنا بهذا الاتجاه الجديد في السياسة العراقية » <sup>(١)</sup> .

وفي لقاء تم بين الوزير العراقي المفوض في جده ووكيل وزارة الخارجية السعودي دار بينهما حديث بخصوص ما جاء في الصحف السعودية حول موقف الصحافة العراقية من قضية البريمي ، وذكر أن العراق لا يقبل اهتماماً بالقضايا العربية عن غيره من البلدان العربية ، ولكن رائده دائماً معالجة القضايا العامة بهدوء وترو ، والابتعاد عن الصيحات التي لا طائل منها . ثم قدم نسخاً من صحف عراقية نشرت البيانات السعودية عن البريمي وتابع الأخبار المتعلقة بها <sup>(٢)</sup> .

وقد اقترح وزير العراق المفوض في جده على حكومته القيام بالتوسط بين بريطانيا والسعودية ، ويبدو أن الخارجية العراقية استجابت لفكرته فحاولت جس

---

(١) وزارة الخارجية : ملف رقم ع/٧٤٢/٢٨٧ ٧ كتاب المفوضية العراقية في جده رقم ٤٨٤/١٣/٢ تاريخ ١٩٥٥/١١/١٧ ومرفق معه جريدة البلاد السعودية بتاريخ ١٩٥٥/١١/١٦ .

(٢) وزارة الخارجية : المصدر السابق ، كتاب المفوضية العراقية في جده ، رقم ٥٠٢/١٣/٢ بتاريخ ١٩٥٥/١١/٢٣ .

نبض السفارة البريطانية حول هذه الوساطة فلم تلق تشجيعاً<sup>(١)</sup> . وقد شكرت السفارة البريطانية في بغداد موقف العراق في اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، وأكدت أن حكومة بريطانيا ستواصل دعمها للأسرة الهاشمية والمحافظة عليها من أي خطر يتهدها من السعودية أو غيرها<sup>(٢)</sup> .

وعلى أثر فشل العراق في جر الأردن إلى حلف بغداد ، هاجم بعض النواب السعودية واتهموها بأنها تعرقل اتحاد العراق مع أي قطر آخر ، ولكن أمتدح بعض النواب في نفس الوقت موقف السعودية وأيدوها وبخاصة في قضية البريمي<sup>(٣)</sup> .

ومهما يكن من أمر ، فقد تحسنت العلاقات بين البلدين في الفترة ما بين (١٩٥٦-١٩٥٨ م) ، وأخذت العلاقات تميل من التحسن إلى التقارب فالتعاون وقد بدأ هذا التحسن منذ مارس ١٩٥٦ وأخذ ينمو حتى اكتمل في نوفمبر ١٩٥٧ م بزيارة ملك العراق فيصل الثاني للسعودية بصحبة ولي العهد الأمير عبد الإله .

ثم بدأ التقارب العراقي - السعودي بمحاولة تجميد حلف بغداد بعد فشله في الأردن ، وتمثلت محاولة التجميد في الوساطة الليبية بين مصر والعراق بالإضافة إلى وقف الحملات المصرية على بريطانيا. وفي ١٢ مارس ١٩٥٦ م ، قابل السفير العراقي في القاهرة الملك سعود وأعرب له عن استعداد العراق للتعاون مع الدول العربية مشيراً إلى حملات الصحف والإذاعة السعودية المقرونة بالحملات الصحفية الإعلامية من السعودية . فرد الملك سعود بأنه حريص على التعاون مع العراق ، وأنه زار العراق وحضر حفل تولي الملك فيصل العرش ، وتعرض خلال ذلك لإهانات ، في حين

---

(١) المصدر السابق ، البرقيات المتبادلة بين المفوضية في جده والخارجية في بغداد ١٧ ، ١٨ ، ١٩/١١/١٩٥٥ ، وكتاب المفوضية إلى الخارجية رقم ٥١٥/١٣/٢ ، بتاريخ ٣٠/١١/١٩٥٥ .

(٢) نفس المصدر ، مذكرة السفارة البريطانية في بغداد المرقمة 591/1054/97/55 ومسجلة في الخارجية العراقية تحت رقم ٣٤٨٠٤ .

(٣) محاضر مجلس النواب لعام ٥٦/٥٥ محضر الجلسة الثامنة بتاريخ ١٧/١/١٩٥٦ ص ٩١/٩٠ .

لم يشارك العراق في إرسال وفد للمشاركة في التعزية بوفاة والده ولا في التهنئة بتولية العرش . وأشار الملك إلى حلف بغداد وأوضح أن الحلف يعتبر عاملاً من عوامل الحفاء بين الدول العربية ، وإن الملك رغم معاداته للشيوعية فإنه لن ينضم إلى الحلف ، وقد أخبر بذلك عبدالله الدملاجي رسول نوري السعيد إليه الذي أوفده ليطلب منه دخول الحلف . وأعرب العاهل السعودي عن استعداده لاستقبال الملك فيصل الثاني وولي العهد شريطة أن يتخلى العراق عن فكرة ضم دول عربية أخرى لحلف بغداد ، وتجميده على الدول المنضمة إليه حالياً ، خصوصاً وأن العراق أدرك أنه ليس من المتوقع انضمام أي دولة عربية أخرى للحلف ، كما أن أميركا لن تنضم للحلف وأكد الملك أنه مستعد في هذه الحال لفتح صفحة جديدة مع العراق<sup>(١)</sup> .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٥٦ م تحدث نوري السعيد في مقابلة له مع مراسل الديلي تلغراف ( انتوني مان ) عن علاقاته مع السعودية بلهجة الأسف والعتب وليس بلهجة الغضب ( كما يقول لورد بيردوود ) فقال : ليس بينه وبين السعودية خلاف وأنه متألم من توجيه السعودية جهودها لتقويض مركز العراق عن طريق سيل الأموال السعودية<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن نوري مهتماً بمنازعات الأسرتين الحاكميتين في العراق والسعودية ، بقدر ما كان يتزعج ويتذمر من معارضة السعوديين لسياسته الخارجية ، وعلى إنفاقهم الأموال في سبيل ذلك بما لا يستطيع نوري مجاراته ، فقد قال نوري مداعباً لو قطعت عائدات السعوديين ستة أشهر لأمكنني تثبيت الموقف<sup>(٣)</sup> .

---

(١) وزارة الخارجية : ملف ع/٢٠٠٤/١٤ ، كتاب السفارة العراقية في مصر رقم ١١/٢/٢٦٣ تاريخ ١٩٥٦/٣/٢٧ .

(٢) Birdwood, Lord: Nuri As-Said. A Study in Arab Leadership, p.95 London 1959.

(٣) والدمار غولن : عراق نوري السعيد ص ٢٥٥ ، بيروت ١٩٦٥ ، وذكر إيدن في مذكراته أيضاً إلى أن نوري السعيد قد طلب من المراقب الأمريكي في اجتماع حلف بغداد في نوفمبر ١٩٥٥ ، وقف مدفوعات الأرامكو لمدة ستة أشهر ، فعلق إيدن على ذلك بقوله : وكان ما قاله نوري السعيد حقاً ، ولكنني كنت =

ثم بادر العراق بإيفاد الأمير زيد إلى الرياض في ٢٦/٨/١٩٥٦ م ، ومعه تفويض تام للتفاهم مع الملك سعود في محاولة من العراق لتوجيه ضربة للرئيس المصري عبد الناصر بعد تأميم القناة وقتذاك ، وأعقب ذلك توجيه الملك سعود الدعوة للملك فيصل الثاني لزيارة السعودية ، فقبل الأخير الدعوة ونزل في الدمام في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٦ م وجرت بين العاهلين محادثات تناولت أملاك الهاشميين في الحجاز ، ومستقبل العلاقات بين البلدين وقد أشار البيان المشترك الذي صدر في ختام الزيارة إلى تبادل وجهات النظر فيما يعود بالخير على البلدين بصفة خاصة والبلاد العربية بصفة عامة ، وذكر أن وجهات النظر متفقة في أهداف سياستهما بما يتفق ومصالح الأمة العربية في حاضرها ومستقبلها<sup>(١)</sup> .

وطلبت الحكومتان العراقية والسعودية من الحكومة السورية بذل جهودها للمحافظة على أنابيب النفط المارة في أراضيها كيلا تدع حجة للدول الغربية بالتدخل في شئون سوريا ، كما أن الملك سعود كان قد تباحث مع الرئيس السوري القوتلي حول الموضوع عند زيارته للرياض وبخاصة بعد أن صرح النائب السوري أكرم الحوراني بأن أنابيب النفط سوف تنسف في حالة تعرض مصر للاعتداء<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يتبين لنا أن هدف العراق من التقارب مع السعودية في ذلك الوقت مع علمه وإطلاعه بإجراءات إيدن العسكرية ضد مصر ، هو استخدام السعودية نفوذها وممارسة ضغطها على سوريا لعدم قطع النفط ، ثم التفاهم معها حول دخول القوات العراقية إلى الأردن بمناسبة الانتخابات النيابية لتمهد بذلك إلى دخول تلك القوات سوريا تنفيذاً لخطة المؤامرة عليها<sup>(٣)</sup> .

---

= أعرف صعوبة استشارة الولايات المتحدة لاتخاذ عمل عندما يكون متعلقاً بالملك سعود . مذكرات إيدن ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ .

(١) السيد عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ج ٩ ص ٦٨-٧٠ .

(٢) جريدة الزمان العراقية ، ١٩٥٦/٩/٢٥ .

(٣) مدوح الرسان : العراق والسياسة العربية ، ص ٣١٥ .



وفي نوفمبر ١٩٥٦ م ، قرر أعضاء حلف بغداد المسلمون إيفاد الأمير عبد الإله إلى أمريكا من أجل ضمان حل قضية فلسطين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ، إلا أن واشنطن لم ترحب بالفكرة ، وذلك لأن الملك سعود كان مقررأ أن يزور واشنطن في نفس الفترة وتخشى من الإحراج ، ولكن عبد الإله أبدى رغبة بالاجتماع مع العاهل السعودي أثناء وجوده في واشنطن . وتمت زيارة عبد الإله فعلاً في فبراير من عام ١٩٥٧ م ، والتقى مع سعود في واشنطن واتفق الجانبان على إزالة كل الشوائب العالقة بعلاقتهما<sup>(١)</sup> .

وكان رد فعل نوري السعيد سريعاً ، فأوفد عبدالله الدملوجي في مارس ١٩٥٧ م إلى السعودية ، ونجح الأخير في إقناع العاهل السعودي بزيارة بغداد في شهر مايو التالي ، فقد أصبح الملك سعود كما يقول غولن يتحسس الخطر الشيوعي وأقلقته ميول سوريا اليسارية ومساعدة مصر لها ، فتبدل موقفه من حلف بغداد من موقف العداء إلى موقف اللامبالاة وهكذا توقف الهجوم السعودي على حلف بغداد كما أن نوري نفسه ما عاد يطمع في دخول السعودية حلف بغداد بل صار يقنع بتجميد نفوذها في المنطقة<sup>(٢)</sup> .

وفي ١١ مايو ١٩٥٧ ، زار الملك سعود بغداد تلبية لدعوة العراق التي حملها الدملوجي واستقبل بحفاوة بالغة ، وأشار البيان المشترك الذي أعقب انتهاء الزيارة إلى أهميتها وإلى أنها فتحت عهداً جديداً من العلاقات بين الملكين والأسرتين ، وكانت خطوة متممة لاجتماع الدمام . وأضاف البيان إلى أن الملكين تبادلوا الآراء في جو من الود والصداقة والصراحة في الشئون التي تهم بلديهما والعالمين العربي والإسلامي تحدهما الرغبة الصادقة في افتتاح عهد تسوده المحبة والعمل . وقد اجتمعت الآراء على التمسك بميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي والأمم المتحدة ، وبذل الجهد

---

(١) جريدة الزمان ، ١٥/٢/١٩٥٧ .

(٢) غولن : عراق نوري السعيد ص ٢٥٧ ، Glubb, J.B.: op. cit., p. 341.

لتوحيد الصف العربي ، وتقوية التعاون الثقافي والاقتصادي . وأكد الجانبان وجوب الحفاظ على عروبة فلسطين واسترجاعها ، ومنع إسرائيل من تجاوز خليج العقبة ، واستمرار منع تسرب النفط إلى إسرائيل . وقد عقد اتفاق تجاري بين البلدين في ١٥ مايو ١٩٥٧م بهدف تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين<sup>(١)</sup> .

واستمرت موجة التقارب والتعاون بين السعودية والعراق ، وتقرر أن يزور الملك فيصل الثاني الرياض رداً لزيارة الملك سعود لبغداد ، وقد وجه الملك سعود الدعوة للملك فيصل وحدد لها يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧ . ورافق الملك ولي العهد الأمير عبد الإله ورئيس الوزراء علي جودت الأيوبي وتوفيق السويدي . ودارت المباحثات بين الجانبين لتدعيم العلاقات بين بلديهما وتقويتها ، ولم يختلف البيان المشترك الذي صدر في أعقاب هذه الزيارة عن سابقه الذي صدر أثر زيارة العاهل السعودي لبغداد في مايو ١٩٥٧م<sup>(٢)</sup> . ويشير الأيوبي في مذكراته إلى دور السويدي في المباحثات بأنه كان يهدف إلى إقامة تكتلات سياسية لم تكن الحكومتان مهيتين لقبولها<sup>(٣)</sup> . في حين يذكر الحسني بأن السويدي أقحم موضوعات جانبية في المحادثات حول سياسة مصر وإذاعة صوت العرب وذلك لتوحيد جهود البلدين لدرء خطر التحديات والتطاولات التي تقوم بها مصر ووسائل دعايتها فرد الأيوبي بأن العرب وحدة لا تتجزأ وأن الخلافات بينهما عائلية<sup>(٤)</sup> . وأشار السويدي إلى نتائج الزيارة بأنها أزالَت الجفاء بين البيت المالكيين ، كما تمكنت الحكومة العراقية من الحصول على موافقة الملك سعود على ضم الكويت للاتحاد العربي المقترح والمزمع إنشاؤه بين العراق والأردن . وعبر العاهل السعودي عن اهتمامه بآل الصباح فقد كانوا نعم

---

(١) أنظر نص الاتفاق في الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١٠ ، ص ٨٦-١٠٢ وقد تم تبادل وثائق الإبرام في أعقاب زيارة الملك فيصل للسعودية في ديسمبر ١٩٥٧ .

(٢) توفيق السويدي : مذكراتي . نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ص ٥٧٤ ، بيروت ١٩٥٨ .

(٣) علي جودت الأيوبي : ذكريات ص ٣٤٢ ، بيروت ١٩٦٧ .

(٤) الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١٠ ، ص ١٧٣-١٧٤ .

المؤازرين لآل سعود . وفشلت محاولات السويدي في إيجاد تكتل ضد مصر بين الدولتين وبخاصة بعد أن أبدت مصر استعدادها للتفاهم مع البلاد العربية ، وقام عبد الحكيم عامر الرجل الثاني بعد عبد الناصر في مصر وقتذاك بزيارة السعودية كذلك فإن السعودية لم تكن ترغب في النزاع مع عبد الناصر كما أن العراق لم يكن يريد أن يستمر الخلاف بينه وبين مصر ، ومن ثم يكون اتجاه مصر والعراق إلى التفاهم نصراً دبلوماسياً حققه الملك سعود بموقفه « (٢) » .

وعندما شكل الاتحاد العربي الهاشمي ، قام وفد أردني عراقي مشترك بدعوة الملك سعود إلى الانضمام إلى الاتحاد فاعتذر بعد أن بارك قيام الاتحاد . وفي ١٠ يونيو ١٩٥٨م سافر وزير الأنباء العراقي برهان الدين باش أعيان إلى جدة ليفاوض ولي عهد السعودية ووزير خارجيتها الأمير فيصل في موضوع الاتحاد العربي وانضمام السعودية إليه . ولكن محاولاته باءت بالفشل وعاد أدراجه إلى بغداد . ويذكر الحسني نقلاً عن توفيق السويدي أن وزير الأنباء سافر إلى الرياض ومعه عبدالله بكر رئيس الديوان الملكي ليعرضاً على الحكومة السعودية فكرة ضم الكويت إلى الاتحاد العربي . وقد أحيط الوفد علماً بأن السعودية لم تكن ترى مانعاً من هذا الانضمام بشرط المحافظة على كرامة شيوخ الكويت لعلاقتهم التاريخية بآل سعود (٣) .

وعلى العموم ، فإن العلاقات العراقية السعودية خلال تلك الفترة التاريخية ( ١٩٢٠-١٩٥٨م ) كان يغلفها جو من التجهم والريبة والشك وسوء النية إذ لم ينس حكام العراق الهاشميين حساسيتهم إزاء الأسرة السعودية . كما أن هذه العلاقات

---

(١) توفيق السويدي : مذكراتي . . ص ٥٧٤ .

(٢) جريدة الزمان ١٩٥٧/٥/٢٥ ،

Marlow, J.: Arab Nationalism and British imperialism, p. 151-152, London 1961.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

كثيراً ما كانت تتأثر بالعلاقات العربية الأخرى والقضايا الدولية وبخاصة سياسة الأحلاف والتكتلات والمحاور . وهكذا خرجت تلك العلاقات خلال تلك الفترة محصلة طبيعية لكل هذه العوامل ، ومهما عقدت اجتماعات واتفاقيات وتحسنت العلاقات فترة ، فإنها سرعان ما تتوتر لأدنى سبب ، ويكون عامل الشك قريناً لأي عامل آخر ومضاعف لآثره ومع ذلك استطاع قادة البلدين تجاوز خلافاتهما والارتفاع عنها أحياناً كثيرة لأجل الصالح العام . وشهد العراق تغيراً في حكمه وسياسته ، وحرصت السعودية على علاقات الصداقة مع جيرانها وسائر الدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها جارتها العربية المسلمة : العراق .

